

## أضواء البيان

@ 347 @ .

قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } .  
 ذرأكم معناه : خلقكم ، ومنه قوله تعالى : { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا  
 مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ } وقوله في الأرض : أي خلقكم وبثكم في الأرض ، عن طريق التناسل  
 ، كما قال تعالى : { وَبَثَّ مِنْهُمَ آدَمَ بَنَاتٍ كَثِيرًا وَنِسَاءً } وقال : { ثُمَّ  
 إِذْ آتَيْنَاهُمُ الْبَشَرَ تَنْتَشِرُونَ } وقوله : { وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } أي إليه وحده  
 ، تجمعون يوم القيامة أحياء بعد البعث للجزاء والحساب . .  
 وما تضمنته هذه الآية ، من أنه خلقهم ، وبثهم في الأرض . وأنه سيحشرهم إليه يوم القيامة  
 . جاء معناه في آيات كثيرة كقوله في أول هذه السورة { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ  
 مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ } إلى قوله : { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 تُبْعَثُونَ } وذكر جل وعلا أيضاً هاتين الآيتين في سورة الملك في قوله تعالى : { قُلْ  
 هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ  
 قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ \* قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ  
 تُحْشَرُونَ \* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } والآيات  
 في هذا المعنى كثيرة . .

قوله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ } . قد قدمنا الآيات الدالة على  
 الإماتتين والإحياءتين ، وأن ذلك من أكبر الدواعي للإيمان به جل وعلا في سورة الحج في  
 الكلام على قوله : { وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ }  
 وفي سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى : { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ  
 أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ } . فأغنى ذلك عن إعادته هنا . .

قوله تعالى : { وَلِلَّهِ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ } . بين  
 جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن له اختلاف الليل والنهار ، يعني : أن ذلك هو الفاعل له  
 وهو الذي يذهب بالليل ، ويأتي بالنهار ، ثم يذهب بالنهار ويأتي بالليل ، واختلاف الليل  
 والنهار ، من أعظم آياته الدالة على كما قدرته ، ومن أعظم مننه على خلقه كما بين  
 الأمرين في سورة القصص في قوله تعالى { قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ  
 عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ }  
 يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَوْ لَيْلٍ تَسْمَعُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ

عَلَيْكُمْ وَالنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَّا غَيْرُ  
اللَّهِ يَا تِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُدْصِرُونَ \* وَمِنْ  
رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا  
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } . أي لتسكنوا في الليل وتطلبوا معاشكم  
بالنهار . والآيات الدالة على اختلاف الليل والنهار ، من أعظم الآيات الدالة على عظمة  
[] ، واستحقاقه للعبادة وحده كثيرة جداً كقوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ الَّيْلُ  
وَالنَّهَارُ } وقوله : { وَآيَةٌ لَهُمُ الَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ  
فَإِذَا هُمْ مَّظْلِمُونَ } وقوله { يُغْشَى الَّيْلَ النَّهَارُ } وقوله { وَالَّيْلُ  
سَابِقُ النَّهَارِ } وقوله تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ  
وَالنَّهَارَ } . وقوله تعالى : { إِنَّ فِي اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا  
خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رُضًا لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ } والآيات  
بمثل هذا كثيرة جداً ، وقوله تعالى : أفلا تعقلون : أي تذكرون بعقولكم أن الذي ينشئ  
السمع والأبصار والأفئدة ، ويذوكم في الأرض وإليه تحشرون ، وهو الذي يحيي ويميت ويخالف  
بين الليل والنهار أنه الإله الحق المعبود وحده جل وعلا ، الذي لا يصح أن يسوى به غيره  
سبحانه وتعالى علواً كبيراً . .

قوله تعالى : { بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالِ الْإِسْرَائِيلُ قَالُوا أَءِذَا  
مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءَنزَلَنَا لَمَدًا لِمَعِيَدٍ عَلَيْنَا أَمْ لَا } . لفظة بل هنا للإضراب  
الانتقالي . .

والمعنى : أن الكفار الذين كذبوا نبينا صلى الله عليه وسلم ، قالوا مثل ما قالت الأمم  
قبلهم ، من إنكار البعث ، لأن الاستفهام في قوله : { أَءَنزَلَنَا لَمَدًا لِمَعِيَدٍ عَلَيْنَا } إنكار  
منهم للبعث . والآيات الدالة على إنكارهم للبعث كثيرة كقوله تعالى عنهم : { مَنْ يُحْيِ  
الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ } وكقوله عنهم : { وَمَا نَحْنُ بِمَعِيَدٍ عَلَيْنَا } .